

Post-modern monetary curricula Cultural Criticism Model Study in concepts and procedures

Dr. Louani fadhila ¹

¹: Marsli Abdullah Tipaza University Center (Algeria), Louani.fadhila@cu-tipaza.dz

Received:08/09/2024, Published: 15/12/2024

Summary:

This research deals with the issue of cultural criticism (civilizational criticism), which is a type of intellectual activity that takes culture, in its comprehensiveness, as a subject for its research and thinking. The literary achievement based on the choice of certain foundations and criteria, based on dealing with the text of the discourse, and examining its systemic transformations, instead of standing on describing its essential, historical, or aesthetic truth, thus revealing the implicit cultural systems that hide behind multiple internal spectra, taking this function as an adjective. Simultaneous successive criticism at the same time, as it looks into the depth of culture, observing the immediate developments of cultural action, and their manifestations on the creative process

key words:

Cultural criticism, creative text, discourse, methodology, postmodernism, modernism, self-expression, foundations of cultural criticism, Arab critics

المناهج النقدية لما بعد الحداثة النقد الثقافي أنموذجا دراسة في المفاهيم والإجراءات

د. فضيلة لواني ¹

¹: المركز الجامعي مرسلتي عبد الله تيبازة، الجزائر، Louani.fadhila@cu-tipaza.dz

الملخص:

يتناول هذا البحث قضية النقد الثقافي (النقد الحضاري) وهو نوع من النشاط الفكري الذي يتخذ من الثقافة، بشموليتها، موضوعا لبحثه، وتفكيره، فهو يعد وسيلة تعبير عن مواقف العصر، والنظر في أشكال تطوراتها تطوراتها، والتفحص في سماتها، وهو منهج يقوم بنقد المنجز الأدبي بناء على اختيار أسس ومعايير معينة، انطلاقا من القيام بتناول نص الخطاب، والوقوف على تحولاته النسقية، بدلا من الوقوف على وصف حقيقته الجوهرية، التاريخية، أو الجمالية، كاشفا بذلك عن الأنساق الثقافية المضمر التي تختبئ وراء أطراف داخلية متعددة أخذت بهذه الوظيفة صفة النقد التعاقبي الترامبي في آن واحد، فهو يبحث في عمق الثقافة، يراقب التطورات الآنية للفعل الثقافي، وتجلياتها على العملية الإبداعية، كما يكشف هذا البحث امتداده إلى حقل الأدب العربي وكيفية تعامل النقاد العرب معه تنظيرا وممارسة، ومدى انعكاساته على حقل النقد الأدبي العربي.

الكلمات المفتاحية: النقد الثقافي، النص الإبداعي، الخطاب، النسقية، ما بعد الحداثة، الحداثية، التعبير عن الذات، مرتكزات النقد الثقافي، النقاد العرب.

مقدمة:

قبل الحديث عن قضية النقد الثقافي وما تعلق به من مفاهيم وخصائص نتناول جانبا من الحد الفاصل بينه وبين المناهج الحداثية التي سبقت وجوده، حيث يؤصل لهذا الصنف من النقد بنقد "ما بعد الحداثة" وهو المصطلح الذي نعتمده خطأ وحد فارقا فاصلا بينه وبين مرحلة الحداثة، ويعد مصطلح ما بعد الحداثة أو ما يطلق عليه بتسمية (Post modernism) من المصطلحات المثيرة للتعامل والاستغراب، فهو يحيل السامع لأول وهلة إلى ارتباط هذه الكلمة بمرحلة زمنية تعقب فترة الحداثة إلا أنها مجهولة المعالم، ولعل أكثر ما زادها غرابة، وغموضا هو طبيعة الاسم الذي سميت به، وإذا ما جئنا لطرح تصور أولي لمفهوم هذا المصطلح نجد بأنه يعبر في الغالب الأعم عن تلك المرحلة التي تمتد من سنة (1970) إلى سنة (1990)، وهي الفترة التي تميّزت ببروز مجموعة من النظريات، والتيارات

والمدراس الفلسفية، والفكرية، والأدبية، والتقدية، والفنية التي ظهرت عقب الحداثة البنيوية والسيميائية واللسانية، كمكتشفات علمية بارزة، ومن جانب آخر نجد بأن كثيرا من النقاد يشيرون إلى حقيقة مفادها أن فترة ما بعد الحداثة قد جاءت لتقويض "المتافيزيقا الغربية"، وتحطيم المقولات المركزية التي هيمنت قديما وحديثا على الفكر الغربي، كاللغة، والهوية، والأصل، والصوت، والعقل، وغيرها من المعتقدات التي تحولت آنذاك إلى صنف من الاعتقاد الثابت الذي لا يزول، وقد تم استخدام آليات متعددة لتفعيل عملية التقويض المذكورة كالية التشتيت والتشكيك، والاختلاف، والتغريب، وقد اقترن ظهور مرحلة ما بعد الحداثة أيضا بفلسفة الفوضى، والعدمية والتفكيك وغيرها، جاعلة من نواتج هذه الطريقة من الظهور ميزة خاصة وسمت بها نظريات ما بعد الحداثة عن نظريات الحداثة السابقة تمثلت أساسا في قوة التحرر من قيود التمرکز، والانفكاك من حلقة التقليد والابتعاد عن كل ما هو متعارف عليه مع ممارسة كتابة الاختلاف، والهدم، والتشريح، والانفتاح على الآخر عبر الحوار، والتفاعل والتناص، ومحاربة لغة البنية، والانغلاق، والانطواء، وتعرية الإيديولوجيا البيضاء، والاهتمام بالمدنّس، والهامش والغريب، والمتخيل، والمختلف، والعناية بالعرق، واللون، وخطاب ما بعد الاستعمار، وقد اشتركت هذه التصورات فيما بينها لنتج في النهاية بطرح إشكالية مفادها: ما المقصود بمرحلة ما بعد الحداثة؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية تم وضع بعض الفرضيات الآتية التي تتمثل فيما يلي:

1. مرحلة ما بعد الحداثة هي مرحلة زمنية للنقد الأدبي.
 2. ما بعد الحداثة هي تطور زمني وفكري شهده حقل النقد.
 3. مرحلة ما بعد الحداثة هي تطور منطقي للنقد، وتجاوزه لمناهج العصر الحديث.
 4. النقد الثقافي هو النقد الذي يتجاوز فكرة العمل بمعايير عصر الحداثة.
- ويهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة الأهداف أبرزها:
1. التعريف بهذا المنهج النقدي الجديد.
 2. التعريف بكيفية عمل هذا المنهج وطريقة تناوله للنص.
 3. التعريف بأشكال التفكير المستمر في حقل النقد.
 4. التحرز من مناهج الحداثة، واعتبارها وسائل نقدية لفترة معينة.
- ويقوم هذا العمل على منهجية تعرض المفاهيم، وتبرز خصائص هذا الصنف من المناهج النقدية الجديدة، وذكر أبرز النقاد الذين تبنوه، وبيان طريقة عمله من خلال عرض نماذج مختارة.

2. ما بعد الحداثة:

2.1: مفهوم ما بعد الحداثة:

يقصد بمصطلح "ما بعد الحداثة" بمفهومها الشامل دون تخصيص تلك الحركة الفكرية التي نشأت في النصف الثاني من القرن العشرين كرد فعل لعصر الحداثة، وما نتج عنها من مشكلات متعددة في كافة المجالات، بداية من مشكلة التلوث البيئي، وتغير المناخ، إلى انتشار الحروب، وتطوير أسلحة الدمار الشامل، ونهب خيرات العالم الثالث، وتزايد الفجوة بين الأغنياء والفقراء وازدواجية المعايير الدولية.

فمرحلة ما بعد الحداثة هي عبارة عن عملية انقلاب، وتمرد على سلطة، وسطوة التيارات الحداثية الكبرى لعدم قدرتها على تفسير الواقع بمآلاته الجديدة سياسيا، ونفسيا، واقتصاديا، ولغويا، واجتماعيا، وفلسفيا، فالنظريات الكبرى المعروفة التي سادت العالم آنذاك من ماركسية، وتقدمية، وعقلانية، وغيرها قد فقدت مصداقيتها في مجتمع ما بعد الحداثة، ثم إن فكر ما بعد الحداثة هو في أساسه فكر تقويضي معاد للنظريات السالفة الذكر، دينية أو مادية، فهو فكر يبحث عن أساليب تحقيق الاستقلالية التامة عن مرتكزات ومعتقدات الحداثة، وهو تعبير ناتج عن المادية الجديدة التي تعمل على إخراج العقلانية من مركز الاهتمام لتصبح مقولات "اللاوعي" و"اللاعقلانية" هي أصل الأشياء، وقد تم الوصول إلى تجسيد تلك الحقائق بإعلان الناقد -جاك دريدا- عن خلخلة كل المراكز، وانهايار منظومة المعاني تماما، أي بحلول مفهوم متحرز.

وبحلول هذه مرحلة "ما بعد الحداثة" أدرك الفرد الغربي استحالة بقاء النموذج الفكري الذي كان يعتقد ويعتزم بقاءه إلى الأبد، وقد اعتبرت مقولات نيتشه المتمثلة في مقولة "موت الإله" حدثا بارزا، وعاملا فاعلا من عوامل تغذية فكرة ما بعد الحداثة، إذ قاموا على

إثرها بإنكار وجود أية نقطة ثابتة أو صلبة مع ضرورة الدّعوة للتّحرك داخل إطار مادّي طبيعي يتّسم بالسيولة الكاملة، ويساوي بين الأشياء كلّها ويسوّمها، كما قام أصحاب هذه المرحلة أيضا (ما بعد الحداثة) بتحطيم كلّ ما وسمه الفلاسفة بسمة التّقدّيس، والخير، والجمالية، والإطلاق، والكليّة، وعملوا على تطهير الإنسان من كلّ القيم، والثّوابت، والكليّات، والغايات، بحيث يصبح العالم نسقا سائلا بلا يقين أو معنى أو غاية أو هوية، بغرض العمل على تجسيد فعل رفض المركزية الإلهية، والغيبية، وما ترتب عليها من قيم . وقد أدّى نقد نيتشه اللاذع للنظريات الفلسفية إلى تحرير إنسان ما بعد الحداثة من سجن "النظريات الكبرى" إلى سجن الشكّ، والرّيبة، والعدمية، والعبثية، وضياح المعنى، والتّفكيكية، والتّعدّد اللامتناهي للتأويلات، فاللزعة النّسبية الأخلاقية، والمعرفية في عالم ما بعد الحداثة تجد "تصميمها" الأفضل في فكر "نيتشه" العدمي الذي أخفى اختفى "المفهوم الثابت"، و بهذا تمّ تحطيم فكر الحداثة، وإزالة مقوّمات ثباتها المتمثّلة في الثّوابت العقلية، والمادّية التي يمكن أن تستند عليها الأنساق الفلسفية، والأخلاقية، وهو موقف ترجم نفسه إلى عالم لا مركز له، أي غير متمركز حول أي مطلق، عالم يتسم بالسيولة الكاملة، وعدم الانحصار في نمط فكريّ معيّن، وقد دفع هذا بالإنسان لبدأ رحلة البحث عن إيجاد معنّى لحياته في ظلّ المرحلة الجديدة.

وفي ظلّ تعاليم هذا المفهوم الجديد لمرحلة ما بعد الحداثة تمّ إعادة النّظر إلى الفرد، واعتباره مجموعة من الدوافع التي لا تميّزه عن أي حيوان، ممّا جعله يفقد أحقيّة امتلاك أي مكانة في الكون، كما أنّ إدراك الإنسان للواقع في نظر أصحاب هذه المرحلة لا يعدّ إدراكا عقلائيا، وإنّما هو إدراك تحكمه مصالحه الاقتصادية وأهواؤه الجسمانية.

وفي إطار ما تعلق بحقل الفكر نجد بأنّ مصطلح "ما بعد الحداثة" قد دخل إلى معجم الفلسفة لأوّل مرّة سنة 1979 مع نشر الفيلسوف الفرنسي جان فرنسوا ليوتار (1924-1998) كتابه "الوضع ما بعد الحداثي" الذي يعتبر من أهمّ النّصوص المؤسّسة لحركة ما بعد الحداثة حيث قام بنقد الحداثة، وإعلان سقوط الأيديولوجيات الكبرى التي يسمّها "ليوتار" ب"السرديات الكبرى" ومن خلالها ينتقد فكرة التّنوير التي أنتجت الأيديولوجيات بهدف التّحرّز، وتحقيق سعادة الإنسان، ولكن بالمقابل يرى "ليوتار" بأنّ هذه الأيديولوجيات قد تحطّمت، وفشلت فشلا ذريعا.

وتجدد الإشارة إلى أنّ النّواتج الفكرية لمنظري تيار ما بعد الحداثة قد استمرّت في الظهور طيلة فترة الثمانينات مع النّاقّد "ميشيل فوكو"، والمفكّر الفرنسي "جيل دولوز"، و"جاك دريدا"، ثمّ انتقل إلى علم الاجتماع في فرنسا مع "جان بودريار"، وفي بريطانيا مع "سكوت لاش"، و"أنتوني جيندرز".

ويجب الإشارة أيضا إلى وجود ثلّة من النّقاد عملوا على توجيه جهودهم لمناهضة فلسفة ما بعد الحداثة، منهم الفيلسوف الألماني "يورجن هابرماس" الذي أصدر أهمّ كتبه "الحداثة مشروع لم يكتمل" معتمدا على أطروحته القائلة بأنّ تصحيح مسار الحداثة لا يقتضي ردم أفكارها، بل تدعيمها، وإخراجها من عثراتها، وقد دعم النّاقّد "تيري إيجلتون" نظرة زميله "يورجن" بتأليف كتاب "أوهام ما بعد الحداثة" بالإضافة إلى كتاب "حالة ما بعد الحداثة" للنّاقّد "ديفيد هارفي" مع وجود دراسات أخرى وجهت سهام النّقد لتيار ما بعد الحداثة.

3. النّقد الثّقافي:

يعدّ النّقد الثّقافي من أهمّ الطّواهر الأدبية التي رافقت مرحلة ما بعد الحداثة في مجال الأدب والنّقد، وقد جاء كردّ فعل على البنيوية اللّسانية، والسّمبائيات، والنّظرية الجمالية (الإستيتيقية)، التي تُعنى بالأدب باعتباره ظاهرة لسانية شكلية من جهة، أو ظاهرة فنّية وجمالية وبوطيقية (شعرية) من جهة أخرى، ومن ثمّ فقد استهدف النّقد الثّقافي تقويض البلاغة، والنّقد معا بغية بناء بديل منهجيّ جديد يتمثّل في المنهج الثّقافي الذي يهتمّ باستكشاف الأنساق الثّقافية المضمرّة، ودراستها في سياقها الثّقافي، والاجتماعي، والسّياسي، والتّاريخي، والمؤسّساتي فهما، وتفسيرا، وقد تأثر المنهج الثّقافي بمنهجية "جاك دريدا" التّفكيكية القائمة على التّقويض والتّشتيت والتّشريح، ولكن ليس من أجل إبراز التّضاد والمتناقض، و تبيان المختلف إضاءة، وهدما، وتأجيلا، بل من أجل استخراج الأنساق الثّقافية عبر النّصوص والخطابات سواء كانت تلك الأنساق الثّقافية مهيمنة أو مهمّشة، وموضعها في سياقها المرجعي الخارجيّ، متأثرة في ذلك بالماركسية الجديدة، والتاريخانية الجديدة، والمادية الثّقافية، والنّقد الكولونيالي(الاستعماري)، والنّقد النّسوي الذي يدافع ثقافيا عن كينونة التّأنيث في مواجهة سلطة التذكير، وعلى إثر هذه المتغيّرات تمّ طرح سوّالين جوهرين مفادهما: ما المقصود بالنّقد الثّقافي؟ وما هي مرتكزاته المنهجية التي يقوم عليها؟

1.3 تعريف النّقد الثّقافي: من المعلوم أن مصطلح الثّقافة هو مصطلح عام، وشائع وذو دلالة لغوية واصطلاحية واسعة تختلف من حقل معرفي إلى آخر، وهو من المفاهيم العلمية في الثّقافتين: الغربية، والعربية على حدّ سوا، فالثّقافة بطابعها المعنوي والروحاني تختلف مدلولاتها من البنيوية إلى الأنثروبولوجيا وما بعد البنيوية. وتندرج الثّقافة مجالياً ضمن الحضارة التي تنقسم إلى شقين:النسق المادي والنصي، ويسمى بالتكنولوجيا، والنسق المعنوي ز والأخلاقي والإبداعي، ويسمى بالثّقافة.

ومن ثمّ يمكن الحديث عن نوعين من الدّراسات التي تنتهي إلى النّقد الحضاري، أولها الدّراسات الثّقافية التي تهتم بكل ما يتعلّق بالنّشاط الثّقافي الإنساني، وهي الأقدم ظهوراً، والنّقد الثّقافي الذي يحلّل النّصوص والخطابات الدّينية، والفنّيّة والجمالية في ضوء معايير ثقافية، وسياسية، واجتماعية وأخلاقية، بعيداً عن المعايير الجمالية، والفنّيّة، وهو الأحدث ظهوراً بالمقارنة مع النّوع الأوّل، ومن ثمة، فالنّقد الثّقافي هو نقد إيديولوجي، وفكري، وعقائدي¹، ويرى مجموعة من النّقّاد من الثّقافتين الغربية، والعربية، وهما "ليتش"، و"عبد الله محمّد الغدّامي"، وغيرهما بأنّه أن الأوان للاهتمام بالنّقد الثّقافي، واعتباره بديلاً للنّقد الأدبي، بعد أن وصل هذا النّقد حسب رؤية عبد الله الغدّامي إلى سنّ اليأس، ووصلت البلاغة العربية بعلمها الثلاثة "البيان والبديع والمعاني" إلى مرحلة العجز والموت.

وبهذا يقوم النّقد الثّقافي بمهّمة دراسة الأدب الفنّي، والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة أي ربط الأدب بسياقه الثّقافي غير المعلن دون تعامل النّقد الثّقافي مع النّصوص، والخطابات الجمالية، والفنية على أنّها رموز جمالية، ومجازات شكلية موحية، بل باعتبارها أنساقاً ثقافية مضمرة تعكس مجموعة من السّياقات الثّقافية، والتاريخية وغيرها، وبهذا يتعامل النّقد الثّقافي مع النّص الأدبيّ الجمالي ليس باعتباره نسقاً ثقافياً لا نصّاً يؤدّي وظيفة نسقية تضمّر أكثر ما تعلن، وينتهي هذا النّقد إلى نظرية الأدب على سبيل التّدقيق، وتنتهي بقية الدّراسات الثّقافية الأخرى إلى علم الأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع، والفلسفة، وغيرها من الحقول المعرفية الأخرى.

2.3 خصائص النّقد الثّقافي: يتميّز النّقد الثّقافي بجملة من الخصائص نوردتها في النّحو الآتي:

1. التّكامل: النّقد الثّقافي لا يرفض الأشكال من النّقد، إنّما هو يرفض هيمنتها التي تخلّ بعملية الكشف عن كثير من العلامات الدّالة في سياق النّصوص.

2. التّوسّع: وهي خاصية تجعل منه مجالاً دراسياً منفتحاً أمام أشكال متعدّدة من الأنشطة.

3. الشّمول: يوسع من منظور النّقد ذاته ليجعله شاملاً لكلّ مناحي الحياة، حيث تكسبه هذه الخاصية قيماً أخرى جديدة، فالنّشاط الإنساني حقل متاح حاجة للنّقد بمعناه المطروح في المشروع الثّقافي بهدف تحقيق أغراض كتطوير الكشف عن النّظرية، الكشف عن القوانين الجديدة.

4. الضّروية: إن النّقد الثّقافي بهذه الصورة يعدّ طرحاً ضرورياً للتخلّص من نظرة التّوجّس من هذا المنهج الجديد أو التّعامل معه بطريقة الفحص لقبول بعضه أو الأخذ منه بما يتناسب مع أفكارنا القديمة.

5. الاكتشاف والحريّة: يسعى النّقد الثّقافي إلى محاولة اكتشاف جماليات جديدة في النّصوص أو الواقع، وهو ما يستلزم توقّف حريّة أوسع أو مساحة أكبر من الحريّة.

وبهذا يكون النّقد الثّقافي ذلك المنهج الجديد الذي يتولّى مهّمة القيام بدراسة النّص دراسة تتجاوز حدود النّاحية الجمالية لتمتدّ إلى بيان علاقته بالإيديولوجيات، والمؤثّرات التاريخية، والسّياسية، والاجتماعية والاقتصادية، والفكرية، كما يقوم أيضاً بعملية الكشف عنها تحليلها بعد عملية التحليل النّصية، ونجزم أيضاً بأنّه هو الذي يدرس الخطاب بمفهومه الحقيقيّ التّام في شكله الشّعريّ أو النّثريّ أو غير ذلك فالنّقد الثّقافي يقوم بتحليله لكشف أنظّمته العقلية، وغير العقلية بتعقيدها وتعارضها².

ويرى النّاقّد "جيرالد جيراف" و"ريجنالد جيونز" بأنّ عملية إحياء النّقد الثّقافي القائم على الأفكار العامّة، والمعنى الأوسع للثّقافة الأدبية، والذي يستوعب الكتابة الخيالية المعاصرة، وغيرها من الوسائط هو أشدّ ما نحتاج إليه اليوم لبثّ الحيويّة في الدّراسات الإنسانية³.

ويقوم النّقد الثّقافي عند "ليتش" على ثلاث خصائص هي:

¹ - النقد الأدبي بين الحداثة والتقليد، عبد الرحمن عبد الحميد علي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د. ط، 2005، ص 207 .

² - خطاب النقد الثّقافي في الفكر العربي المعاصر، سهيل الحبيب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2008، ص12.

³ - النقد الأدبي بين الحداثة والتقليد، عبد الرحمن عبد الحميد علي، ص 208

1- لا يُؤطر النّقد الثّقافي فعله تحت التّصنيف المؤسّساتي للنّص الجمالي، بل ينفّث على مجال عريض من الاهتمامات إلى ما هو غير محسوب في حساب المؤسّسة، سواء كان خطاباً أو ظاهرة.

2- من نسق هذا النّقد أن يستفيد من مناهج التّحليل العرفية كتأويل النّصوص، ودراسة الخلفية التّاريخية، وإفادته من الموقف الثّقافي النّقدي والتّحليل المؤسّساتي.

3- إنّ الذي يميّز النّقد الثّقافي ما بعد البنيوي هو تركيزه الجوهري على أنظمة الخطاب، وأنظمة الإفصاح النّصوصي، كما هي لدى "بارت" و"دريدا" و"فوكو"، خاصّة في مقولة "دريدا" التي تفيد بأن لا شيء يكون خارج النّص، ويصفها "ليتش" بأنّها بمثابة البروتوكول للنّقد الثّقافي ما بعد البنيوي، ومعها مفاتيح التّشريع كما عند "بارت".

ومن خصائص النّقد الثّقافي "الشّعنة" أيضاً ما نادى به رائد النّقد الثّقافي "عبد الله الغدامي" بقوله: "وسمّ نتاج أمة أو ثقافة أمة بأنّها "مشعنة" لأنّ الشّعن العربيّ لم يفقد انتماءه إلى سياقاته الثّقافية والمعرفية¹.

وتأتي وظيفة النّقد الثّقافي باعتباره نظرية في نقد المستهلك الثّقافي وليس في نقد الثّقافة بإطلاق، أو دراستها، ورصد تجلّياتها وظواهرها، ويفهم من هذه العملية أيضاً أنّ لحظة هذا الفعل تكمن في عملية الاستهلاك، أي الاستقبال الجماهيري، والقبول القرآني لخطاب ما، ممّا يجعله مستهلكاً عمومياً في حين أنّه لا يتناسق مع ما تتصوّره عن أنفسنا، وعن وظيفتنا في الوجود، فالنقد الثّقافي بذلك يحاول أن يتجاوز التّصنيف المؤسّساتي لنصّ ما بوصفه وثيقة جمالية إلى الانفتاح على الخطاب بوصفه ظاهرة، وثقافية أوسع، له نظامه الإفصاحي الخاص².

4. مصادر وموضوعات النقد الثقافي:

استفاد النّقد الثّقافي نظرياً من حقول، ومجالات معرفية متعدّدة، ومتنوّعة كالفلسفة، والبلاغة، والأدب والنّقد، كما أتيحت له أيضاً فرصة الانفتاح على مجموعة من المناهج النّقديّة، والاحتكاك بها كالبنيويّة، والسيميائيّة، والتّفكيكيّة، والتّأويليّة، والنّقد النّسائي، وجمالية التّلقّي، والماركسيّة الجديدة، والتّاريخيّة الجديدة، والنّقد الجنوسي... وغيرها من المناهج، وبصفة عامّة نجد بأنّ النّقد الثّقافي قد تأثر أيّما تأثر بالنّقد الحدائثي، والنّقد ما بعد الحدائثي على حدّ سواء، كما تأثر هذا النّقد الثّقافي بكتابات جملة من أبرز النّقاد أمثال "ريتشاردز"، "رولان بارت"، "ميشيل فوكو"، "جاك دريدا"، "وفي هذا النّطاق يقول الغدامي في كتابه النّقد الثّقافي: "لقد تدرّجت النّقلات النّوعيّة في مجال النّظر النّقدي من أطروحة ريتشاردز في التّعامل مع القول الأدبي بوصفه عملاً إلى رولان بارت الذي حاول التّصوّر من (العمل) إلى (النّص)، ووقوفه على الشّيفرات الثّقافية كما فعل في قراءته لبالزاك، وفي أعماله الأخرى التي فتح مجال النّظر النّقدي إلى آفاق أوسع، وأعمق من مجرد النّظر من (النّص) إلى (الخطاب)³، ويبدو لنا من هذا النّقد الثّقافي أقرب إلى المنهج التّفكيكي من باقي المناهج الأخرى، نظراً لوجود مجموعة من القوائم المشتركة التي تتمثّل في: الاختلاف، والتّشريح، والنّص المضادّ، والتّقويض، واستكشاف المضمر المختلف، وعليه فقد ظهر النّقد الثّقافي في الغرب كردّ فعل على النّظرية الجماليّة، والبنيويّة اللسانيّة والسيميائيّة النّصيّة، وفوضى التّفكيك وعدميته، وذلك باتّجاهاته المختلفة، الماركسيّة الجديدة، والمادّيّة الثّقافية، والتّاريخيّة الجديدة، وما بعد الكولونياليّة، والنّقد النّسوي... هذا، وقد ارتبط النّقد الثّقافي، وذلك على مستوى التّحليل، وتشغيل الآليات المنهجية بمجموعة من العلوم الإنسانيّة، كالنّسب، والأثنولوجيا، والأنثروبولوجيا، وعلم النّفس، وعلم الاجتماع، والفلسفة، وعلوم الإعلام، وعلوم الحضارة.

5. مرتكزات النّقد الثّقافي:

ينبغي النّقد الثّقافي على مجموعة من الثّوابت والمفاهيم النّظرية والتّطبيقيّة، وهي بمثابة مرتكزات فكرية ومنهجية، لا بد أن ينطلق منها الباحث أو الدّارس لمقاربة النّصوص، والخطابات فهماً، وتفسيراً وتأويلاً. وتتمثّل هذه المفاهيم، والمرتكزات في العناصر التّاليّة:

1.5 الوظيفة النّسقية: ويرى الغدامي أنّه لا بدّ من ربط النّقد الثّقافي بالنّسقية، فإذا كان رومان جاكسون قد حدّد ستّ وظائف لستّة عناصر، الوظيفة الجماليّة للرّسالة، والوظيفة الانفعاليّة للمرسل، والوظيفة التّأثيريّة للمتلقّي، والوظيفة المرجعية للمرجع، والوظيفة

¹ - المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، بسام قطوس، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ط1، 2003، ص232، 231.

² - النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التّفكيك، إبراهيم محمود خليل، دار المسيرة للنشر عمان، ط1، 2003، ص140.

³ - الناقد قراءات في مشروع الغدامي النّقدي، عبد الرحمن بن اسماعيل السماعيل، الغدامي، مؤسسة النيامة للنشر، الرياض، العدد98، 97، ديسمبر 2001، يناير، ص18.

الحفاظية للقناة، والوظيفة الوصفية للغة، فقد حان الوقت لإضافة الوظيفة النسقية للعنصر النسقي¹، وهو ما يعني بأن النقد الثقافي يهتم بالمضمرة في النصوص والخطابات، ويستقصي الأوعي النصي، وينتقل دلاليًا من الدلالات الحرفية، والتضمينية إلى الدلالات النسقية.

2.5 الدلالة النسقية: يستند النقد الثقافي إلى ثلاث دلالات: الدلالة المباشرة الحرفية، والدلالة الإيحائية المجازية الرمزية، والدلالة النسقية الثقافية، ويشير الغدامي إلى هذا بإضافة عنصر سابع إلى عناصر الرسالة الستة، في قوله: "وسميناها بالعنصر النسقي، فهو سيصبح المولد للدلالة النسقية، وحاقتنا إلى الدلالة النسقية هي لب القضية، إذ أنّ ما نعده من دلالات لغوية لم تعد كافية لكشف كل ما تخبئه اللغة من مخزون دلالي، ولدينا الدلالة الصريحة التي هي الدلالة المعهودة في التداول اللغوي، وفي الأدب وصل النقد إلى مفهوم الدلالة الضمنية، فيما نحن هنا نقول بنوع مختلف من الدلالة هي الدلالة النسقية، وستكون نوعًا ثالثًا يضاف إلى الدلالات تلك، والدلالة النسقية هي قيمة نحوية ونصوصية مخبوءة في المضمرة النصي في الخطاب اللغوي، ونحن نسلم بوجود الدالتين الصريحة والضمنية، وكونهما ضمن حدود الوعي المباشر، كما في الصريحة، أو الوعي النقدي، كما في الضمنية، أما الدلالة النسقية فهي في المضمرة وليست في الوعي، وتحتاج إلى أدوات نقدية مدققة تأخذ بمبدأ النقد الثقافي لكي تكتشفها، ولكي تكتمل منظومة النظر والإجراء"².

وما يهتمنا في هذه الدلالات الثلاث الواردة هي الدلالة الثقافية الرمزية التي تكتشف على مستوى الباطن والمضمرة، فتصبح أهم من الدالتين السابقتين: الحرفية والجمالية.

3.5 الجملة الثقافية: يعتمد النقد الثقافي على التمييز المنهجي بين ثلاث جمل رئيسية، وهي: الجملة النحوية ذات المدلول التداولي، والجملة الأدبية ذات المدلول الضمني، والمجازي والإيحائي، والجملة الثقافية التي هي: "حصيلة الناتج الدلالي للمعطى النسقي، وكشفها يأتي عبر العنصر النسقي في الرسالة، ثم عبر تصوّر مقولة الدلالة النسقية، وهذه الدلالة سوف تتجلى وتتمثل عبر الجملة الثقافية. والجملة الثقافية ليست عددًا كميًا، فقد نجد جملة ثقافية واحدة في مقابل ألف جملة نحوية، أي: أنّ الجملة الثقافية هي دلالة اكتنازية وتعبير مكثف"³

ونفهم من كلّ هذا أنّ الجملة الثقافية هي الهدف والمرمى، وأنها تعنى باستكشاف المنطوق الثقافي، وتحصيل المعنى السياقي الذي يحيل على المرجع الثقافي الخارجي.

4.5 المجاز الكلي: يهدف النقد الثقافي إلى استخلاص المجازات الثقافية له الكبرى التي تتجاوز المجاز البلاغي والأدبي المفرد، حيث يتحول النص أو الخطاب إلى مضمرات ثقافية مجازية: "وهذا، معناه أننا بحاجة إلى كشف مجازات اللغة الكبرى، والمضمرة، ومع كل خطاب لغوي هناك مضمرة نسقي، يتوسل بالمجازية والتعبير المجازي، ليؤسس عبره قيمة دلالية غير واضحة المعالم، ويحتاج كشفها إلى حفر في أعماق التكوين النسقي للغة، وما تفعله في ذهنية مستخدميها.

والمجاز الكلي هو الجانب الذي يمثل قناعًا تتقنع به اللغة لتمرر أنساقها الثقافية دون وعي منا، حتى لنصاب بما سميت من قبل -يقول الغدامي- بالعمى الثقافي. وفي اللغة مجازاتها الكبرى والكلية التي تتطلب منا عملاً مختلفًا لكي نكشفها، ولا تكفي الأدوات القديمة لكشف ذلك، وخطاب الحب مثلاً هو خطاب مجازي كبير، يختبئ من تحته نسق ثقافي، ويتحرك عبر جملة ثقافية غير ملحوظة"⁴.

يعني هذا أنّ النص أو الخطاب الثقافي يتحول إلى استعارات ومجازات كلية تحمل في طياتها مدلولات ومقصدات ثقافية مباشرة وغير مباشرة.

5.5 التورية الثقافية: تتكئ التورية الثقافية في النقد الثقافي إلى معنيين: معنى قريب غير مقصود، ومعنى بعيد مضمرة، وهو المقصود، ويعني هذا أنّ التورية الثقافية هي كشف للمضمرة الثقافي المختبئ وراء السطور، وفي هذا الصدد، يقول الغدامي: "وتبعًا لمفهوم المجاز الكلي بوصفه مفهومًا مختلفًا عن المجاز البلاغي والنقدي، فإنّ التورية هي مصطلح دقيق ومحكم، وهو في المعهود منه يعني وجود معنيين أحدهما قريب والآخر بعيد، والمقصود هو البعيد، وكشفه هو لعبة بلاغية منضبطة، ونحن هنا نوسع من مجال التورية ليس لغاية أنّ

¹ - النقد الأدبي الأمريكي، من الثلاثينيات إلى الثمانينيات، فينيست ليتش، تر: محمد يحيى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2000، ص24.

² - النظرية والنقد الثقافي، محسن جاسم الموسوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص36.

³ - النقد النسوي: حوار المساواة في الفكر والأدب، نعيمة هدي المدغري، منشورات فكر، الرباط، المغرب، ط1، 2009، ص45.

⁴ - النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، جميل حمداوي، مقال منشور في موقع الثقافة للجميع على الرابط:

<http://hamdaoui.ma/news.php?extend.497> تاريخ الدخول، 7 ديسمبر 2022

تكون بهذا المعنى البلاغي المحدد، ولكننا نقول بالتورية الثقافية، أي: أنّ الخطاب يحمل نسقين، لا معنيين، وأحد هذين النسقين واع، والآخر مضمر¹

وهكذا، يوسع الغدامي البلاغة العربية القديمة، ليأخذ من التورية مفهوماً إجرائياً جديداً، بغية تطبيقه على التّصوّص في ضوء المقاربة الثقافية.

6.5 النسق المضمر: يعتمد النّقد الثقافي على مصطلح النسق المضمر، وهو نسق مركزي في إطار المقاربة الثقافية، باعتبار أنّ كل ثقافة معيّنة تحمل في طياتها أنساقاً مهيمنة، فالنسق الجمالي، والبلاغي في الأدب يخفي أنساقاً ثقافية مضمرة. وتعبير آخر، ليس في الأدب سوى الوظيفة الأدبية والشعرية، فهناك كذلك الوظيفة النسقية التي يعنى بها النّقد الثقافي. وفي هذا الصدد، يقول عبد الله الغدامي: "نزعم في عرضنا لمشروع النقد الثقافي، أنّ في الخطاب الأدبي، والشعري-تحديداً-، قيمة نسقية مضمرة، تتسبب في التأسيس لنسق ثقافي مهيمن ظلّت الثقافة العربية تعاني منه على مدى مازال قائماً، ظلّ هذا النسق غير منقود ولا مكشوف بسبب توسله بالجمالي الأدبي، وبسبب عى النّقد الأدبي عن كشفه، مذ انشغل النّقد الأدبي بالجمالي وشروطه، أو عيوب الجمالي، ولم ينشغل بالأنساق المضمرة، كنسق الشعرنة."²

ويعني هذا أنّ النقد الثقافي يكشف أنساقاً متناقضة ومتصارعة، فيتّضح بأن هناك نسقا ظاهرا يقول شيئا، ونسقا مضمرا غير واع، وغير معلن يقول شيئا آخر، وهذا المضمر هو الذي يسمى بالنسق الثقافي، وغالبا ما يتخفى النسق الثقافي وراء النسق الجمالي والأدبي، ومن ثم، فاستخلاص الأنساق الثقافية المضمرة ذات قابلية جماهيرية شعبية، على عكس الأنساق النخبوية التي لا تلقى شعبية عامة على مستوى الاستقبال، والاتصال، بمعنى أنّ النقد الثقافي في خدمة القيم الإنسانية وخدمة الإنسان كيفما كان مستواه الاجتماعي والطبقي والعرقى والإثني: "إن قيما مثل: قيم الحرية، والاعتراف بالآخر، وتقدير المهتمش والمؤنث، والعدالة، والإنسانية، هي كلها قيم عليا تقول بها. أي: ثقافة، ولكن تحقيقها عمليا ومسلوكيا هو القضية، ولو حدث وكشفنا أنّ الخطاب الأدبي الجمالي، الشعري وغيره، يقدم في مضمره أنساقاً تنسخ هذه القيم وتنقض ما هو في وعي أفراد، أي: ثقافة، فهذا معناه أنّ في الثقافة عللا نسقية لم تكتشف، ولم تفضح، ويكون الخطاب متضمنا لها، دون وعي من منتجي الخطاب ولا من مستهلكيه"³.

ويعني هذا أنّ المقاربة الثقافية لا يهملها في النصّ تلك الأبنية الجمالية والفنية والمضامين المباشرة، بل ما يعنىها هو استكشاف الأنساق الثقافية المضمرة.

7.5 المؤلف المزدوج: يمكن الحديث في إطار المقاربة الثقافية-بشكل من الأشكال- عن مؤلف مزدوج، الكاتب الجمالي، والأدبي الذي ينتج أنساقاً أدبية، وجمالية فنية ظاهرة، ومباشرة أو غير مباشرة، وذلك عن طريق الرّمزية والإيحائية، وهناك في المقابل المبدع الثقافي الذي يتمثل في الثقافة نفسها التي تتوارى وراء الظاهر في شكل أنساق مضمرة غير واعية: "يأتي مفهوم المؤلف المزدوج بعد هذه المنظومة الاصطلاحية لتأكيد أنّ هناك مؤلفاً آخر بإزاء المؤلف المعهود، وذلك هو أنّ الثقافة ذاتها تعمل عمل مؤلف آخر يصاحب المؤلف المعلن، وتشارك الثقافة بغرس أنساقها من تحت نظر المؤلف، ويكون المؤلف في حالة إبداع كامل الإبداعية حسب شرط الجميل الإبداعي، غير أنّنا سنجد من تحت هذه الإبداعية، وفي مضمر النصّ سنجد نسقا كامنا، وفاعلا ليس في وعي صاحب النصّ، ولكنّه نسق له وجود حقيقي، وإن كان مضمرا، إننا نقول بمشاركة الثقافة كمؤلف فاعل ومؤثر، والمبدع يبدع نصّاً جميلاً فيما الثقافة تبتدع نسقا مضمرا، ولا يكشف ذلك غير النقد الثقافي بأدواته المقترحة هنا"⁴.

وهذا يعني أنّ هناك فاعلين رئيسيين: المبدع الفردي أو ما يسمّى أيضا بالمبدع الأدبي، والجمالي والفني، والفاعل الثقافي الذي يتمثل في السياق الثقافي، وثمة مفاهيم أخرى لم يشر إليها عبد الله الغدامي، مثل: السياق الثقافي، والمقصدية الثقافية، والتأويل الثقافي....

وتعدّ هذه المرتكزات بمثابة قواعد ثابتة محدّدة لأفكار هذا الصّنف من النّقد الذي يعتبر في الأصل بمثابة نوع من الفكر النّقدي الانقلابي على ما سبقه من مناهج.

¹ - تأنيث القصيدة والقارىء المختلف، عبدالله الغدامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1999، ص64

² - النقد الثقافي (قراءة في النساق الثقافية العربية)، عبد الله الغدامي، المركز الثقافي العربي للنشر، المملكة المغربية، الدار البيضاء ط2، 2001، ص 102.

- نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة، جميل حمداوي، طباعة شبكة الألوكة، د.ط، د.ت، ص3114.

⁴ - قراءة في الأنساق الثقافية العربية، عبد الله الغدامي، ص93، 94.

6. أبرز أعلام هذا الإتجاه (النقد الثقافي): اكتسح النّقد الثقافيّ مساحات شاسعة من الآداب العالمية، وذلك بسبب تأثيره على نخب متعدّدة من النّقاد الذي اقتنعوا بأفكاره، واختاروه بديلاً جديداً في عملياتهم النّقدية، ومن أبرز هؤلاء النّقاد¹:
1.6 عند الغرب:

فرنسا: رولان بارت، كلود ليفي شتراوش، هوكو، جاك لاكان، جاك دريدا أندريه بيزيه.

ألمانيا: كارل ماركس، ماكس فيبر

الولايات المتحدة الأمريكية (سياس بييرس)، شارمان، رومان جاكبسون.

إنجلترا: ريموند، ستيفارت هول.

سويسرا: ديسوسير، كارليونج.

النمسا: فرويد، هرت هرتزج.

روسيا: ميخائيل باختين، فلاديمير بروب.

2.6 عند العرب:

استطاع هذا المنهج النّقدي الجديد أن يؤثّر في نخبة من النّقاد والمفكرين العرب، ومن أبرزهم ما يلي:

1- عبد الله الغدامي، وقد أسهم في خدمة هذا المنهج بأنتاج كتب منها: "النقد الثقافي، وقراءة في الأنساق الثقافية العربية".

2- سعد الباز و ميحان الرويلي (دليل الناقد الأدبي).

3- الباحث الجزائري حفناوي بعلي صاحب كتاب: "مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن".

4- صلاح قنصوة في كتابه "تمارين في النقد الثقافي".

5- الباحث العراقي محسن جاسم الموسوي تحت عنوان: "صاحب كتاب النظرية والنقد الثقافي

6- زكي نجيب محمود.

7- أنور عبد المالك.

8 إدوارد سعيد.

9- برهان غليون.

10 محمد عابد الجابري.. الخ.

7. إجراءات النّقد الثقافي:

تناول النّقاد العرب تطبيق النّقد الثقافيّ بنوع من الاستقلالية التي تختلف نسبياً في رؤيتها لمعالجة النّصّ، ومن النّمادج التي تمّ اختيارها في هذه الدّراسة نموذج النّاقِد عبد الله الغدامي الذي يسير فيه بناء على ثلاث اتّجاهات تتمثّل في النّحو الآتي:

1. الاتّجاه الأوّل: المؤلّف المعهود الذي تتعدّد أشكاله.

2. الاتّجاه الثّاني: الثّقافة ذاتها.

3. الاتّجاه الثّالث: المؤلّف المضمّر.

فالالاتّجاه الأوّل هو عبارة عن تطبيق يستعين بنظرية النّقد الثقافيّ كمصدر أساسي، وهو ذو طابع استدلاليّ يجمع إلى أسلوب البرهنة

على الحقائق التي يسعى إلى اكتشافها، وإبرازها من النّصوص التي يختارها، حيث تخضع هذه النّصوص لقوالب، وشروط ما قرّره

الغدامي في كتابه، أي أنّ تجسيد هذا الاتّجاه هو تطبيق لجانب معرفيّ من نظرية الغدامي نفسه.

والالاتّجاه الثّاني: الذي يبحث في الثّقافة ذاتها من حيث الطّبيعة والأشكال التي تخصّ بنخب فئات متعدّدة من الحياة داخل البيئة أو

الإقليم، ويتناول شامل دون تخصيص أو تقييد أو استثناء.

وأما الاتّجاه الثّالث يهتم باكتشاف ودراصة الجانب المضمّر الذي اتّبع فيه الغدامي نفسه منهج الحدائث حيث يقوم فيه ب:

1- عرض رؤيته النّقدية ضمن منهج النّقد الثقافيّ.

¹ - ينظر: النقد الثقافي، قضايا وقراءات عبد الفتاح العقيلي، مركز رؤى للإنتاج الثقافي والإعلامي، ص172، وينظر أيضاً: بنية العقل العربي. دراسة

تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، محمد عابد الجابري، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، د.ط1993، ص123.

2- تنفيذ التطبيق الإجرائي للنقد الثقافي انطلاقاً من القيام باختيار شخصيتين شعريتين تمثلتا في "المتنبي" و"أبي تمام"، وقد ابتدأت خطوات دراسته بالشاعر المتنبي، وذلك باتباع الخطوات الآتية:

1. دراسة الخطاب الشعري ثقافياً متمثلاً في اختيار شخصية معينة مثلاً كنموذج دراسة وتطبيق، حيث يقوم فيها بإبراز:
 2. صورة هذه الشخصية.
 3. قيمة ومكانة الشخصية.
 4. معالجة سمات الخطاب الذي تميزت به الشخصية.
 5. معالجة مدى تأثير خطاب هذه الشخصية على الخطابات الأخرى التي تستخدمها كمصادر أو مراجع بنائية مع تنبيه الغدامي على ضرورة استثمار جماليات الخطاب الشعري كضرورة بنائية، ووقائية من حدوث ثغرات على مستوى الخطاب، حيث يعد وجودها فيه بمثابة نقاط ضعف للشخصية الأدبية لصاحبه المبدع.
- وبعد الانتهاء من دراسة شخصية الشاعر المتنبي، ينتقل الغدامي لدراسة الشاعر أبي تمام الذي يميزه أولاً:

1. العنى الثقافي.
2. أبو تمام بوصفه شاعراً رجعياً.
3. تمييز المنطلق الدراسي الذي تمت دراسته به كالجرجاني الذي تناوله بطريقة نقدية على منهج القدماء أي على ما كان سائداً في عصره، وهو ما لم يمكن لهم من اكتشاف رجعيته القديمة أي انغلاقه على قوانين وأفكار القدماء وعدم التحرك خارجهم، وقد مثل لذلك لرجعية أبي تمام بميزة التعالي على غيره، تطاوله على خصومه بالغاءهم، وهذا هو المبدأ الذي أخذ عليه من قبل الغدامي، أي قانون "إلغاء الآخر".

ولا ينحصر مجال الدراسة التي قام بها الغدامي في تطبيق إجراءات المنهج النقدي الثقافي علة القدماء فحسب، بل شمل نماذج أخرى حديثة، ومعاصرة كدراسة أشعار نزار قباني، و أدونيس، مثبتاً بذلك اعتبار النقد الثقافي كقالب نقدي يسع جميع النصوص الشعرية وفي أي عصر كانت أو قيلت فيه، فهو لا يقف عند عصر معين أو نوع شعر معين أيضاً، وعوداً على بدء نجد بأن الغدامي قد اتهم الشاعر نزار قباني، وأدونيس بتصانفهما بصفة التعالي والترجسية التي جعلتهما في نظره حلقة وصل وامتداد لأسلافهم من الشعراء الذين تميزوا في شعرهم بهذه الصفات وتطبعوا بها، فلم تخل أشعارهم من نسق الأنا والتفرد، وقد برهن الغدامي في دراسته لشعر قباني بذكر نماذج من شعره التي تمثلت في النحو الآتي¹:

مَارَسْتُ أَلْفَ عِبَادَةٍ وَعِبَادَةٍ*****فَوَجَدْتُ أَفْضَلَهَا عِبَادَةَ ذَاتِي.

ولم يكتف باكتشاف واستخراج ما تمت الإشارة إليه من خصائص ومميزات، بل تمادى الغدامي في البحث عن أشياء مجردة أخرى أبرزها للقارئ مبرهنات على قوة هذا المنهج النقدي في الوصول إلى اكتشاف أدق ما يمكن أن يتصف به الشاعر من ثغرات على المستوى الذاتي الداخلي له والذي يرتبط وجوده بعملية الإبداع أو في الشكل الإبداعي نفسه، فاتهم نزاراً بتأليه نفسه دلالة على الإفراط في التعالي والكبر، والترجسية، التي نقلها عنه مستخدماً لها كحجة ضده ليثبت صحة ما ذهب إليه من اتهام بقوله "الترجسية عطري الجميل الذي لا أستغني عنه مثلما لا تستغني المرأة عن مشطها وكحلها وأساورها، أنا بدون نرجسيتي وردة بلا رائحة"²، أما ما تعلق بأمر الشاعر الناقد "أدونيس" فقد فكانت هذه الدراسة المنجزة بقواعد وقوالب هذا المنهج النقدي كافية لأن مصباحاً كشافاً لحقيقة رجعيته، وإن كان قد تمظهر في نظر الكثيرين بمظهر الحداثة وألوانها زمنياً طويلاً، ف شعر أدونيس حسب دراسة الغدامي هو شعر تشوبه صفة تصنيف الذات في إشارة إلى الألوهية التي انتقل بها من اسمه الحقيقي (علي أحمد سعيد) إلى أسطورة أدونيس³ التي يراها ضرباً لا ينفك من الاعتداد بالنفس ونقلها من مقام البشرية العادية إلى مقام التعالي والكبر والألوهية ومحاولة صناعة عظمة الذات التي لا يمكن محاكاتها، وهو نوع من التسلط والطغيان.

خاتمة:

أفضت دراسة هذا البحث المتعلق باكتشاف حقيقة المنهج النقدي الثقافي إلى التوصل لجملة من النتائج المتمثلة في النحو الآتي:

¹ - الديوان، نزار قباني، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، ط 2000، ج1، ص 46.

² - نزار قباني شاعر الغزل، جوزيف خوري طوق، دار نابولويس، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص 127

³ - ينظر: النقد الثقافي (قراءة في النساق الثقافية العربية)، عبد الله الغدامي، ص 278.

1. النقد الثقافي هو منهج دراسي يتناول مختلف الأصناف الشعرية دون حصر أو تمييز ، فهو رؤية نقدية شاملة تنتهي عندها حدود التمييز والتفرقة في الأعمال الإبداعية.
 2. النقد الثقافي هو عملية دراسية تُخضعُ الجهود الإبداعية لعملية المعالجة الدقيقة التي لم تستطع المناهج النقدية السابقة الوصول إليها، وهو بهذا المفهوم الشامل وسيلة معالجة اختبارية تصلح لتكشيف وتوصيف أدق ثغرات العمل، وهو معيار متناه في الوصف للحكم على مدى مصداقية العمل الأدبي.
 3. النقد الثقافي وسيلة للتعبير الحقيقي عن بصمة الشاعر في نصّه الشعري، وإبرازها للقراء.
 4. النقد الثقافي نوع من العملية الدراسية الجادة التي أخذت بمستجدات حديثة قلبت مزايا العملية النقدية، وهزّت مصداقية أعمال وادباء قد حكمت الآراء النقدية السابقة لصالحهم.
 5. تمكن النقاد العرب أمثال الغدامي وغيره من تأسيس مشروع النقد الثقافي الذي يعدّ دفعا لترقية حقل الدرس النقدي العربي.
 6. ضرورة استبعاد الاعتقاد السائد بسلبية منهج النقد الثقافي أو اعتباره كوسيلة هدم للمنجز الأدبي في مختلف صورته وأشكاله أو النظر إليه بنوع من الحجج المستخدمة للتحامل على الشخصيات الأدبية ومحاولة إعادة تصنيفها، فاستمرار المعالجة الأدبية بمناهج مختلفة لا يجعل من الأدب العربي حقل تجارب، بل يعتبر من قبيل العمليات التوعوية في تمحيصه، والارتقاء به.
 7. الدراسة الثقافية هي دراسة قيمية تفرض ذاتها لتكشف المضمّر، وتبين الحقائق.
- وعموما نرى بأن المنهج النقدي الثقافي وإن اختلفت حدود التعامل به إلا أنه يعتبر من المناهج التي تبحث في المنجز الأدبي باختلاف أشكاله، وأصنافه قصد توصيف وتكشيف أهم وأبرز ما لم يتم الوصول إليه، فهو ذو دور وظيفي يمكن من وسم العملية الأدبية قيمة نوعية مضافة.

الهوامش:

- المؤلفات: الغدامي عبد الله، 2001، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المملكة المغربية ، ط2، المركز الثقافي العربي للنشر.
- عبد الحميد علي عبد الرحمن، 2005، النقد الأدبي بين الحداثة والتقليد، القاهرة، د.ط، دار الكتاب الحديث.
- الحبيب سهيل، 2008، خطاب النقد الثقافي في الفكر العربي المعاصر، بيروت، ط1، دار الطليعة.
- قطوس بسام، 2003، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، الإسكندرية، ط1، دار الوفاء.
- خليل إبراهيم محمود، 2003، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، عمان، ط1، دار المسيرة.
- فينيسيت ليتش، ترجمة: محمد يحيى، 2000، النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانينيات، القاهرة، ط1، المجلس الأعلى للثقافة.
- الموسوي محسن جاسم، 2005، النظرية والنقد الثقافي، لبنان، د.ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- المدغري نعيمة هدي، 2009، النقد النسوي: حوار المساواة في الفكر والأدب، المغرب، ط1، منشورات فكر.
- الغدامي عبدالله، 1999، تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المغرب، د.ط، المركز الثقافي العربي.
- حمداوي جميل، دون سنة الطبع، نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة، د.ط. طباعة شبكة الألوكة.
- العقيلي عبد الفتاح، النقد الثقافي، قضايا وقرارات، مركز رؤى للإنتاج الثقافي والإعلامي.
- الجابري محمد عابد، 1993، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لتنظيم المعرفة في الثقافة العربية، لبنان، د.ط، المركز الثقافي العربي.
- قباني نزار، 2000، الديوان، لبنان، ط15، منشورات بيروت.
- حمداوي جميل، 2022، النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، موقع الثقافة للجميع على الرابط : <http://hamdaoui.ma/news.php?extend.7> تاريخ الدخول، 7 ديسمبر 2022.

- طوق جوزيف خوري، 2005، نزار قباني شاعر الغزل، لبنان، بيروت، ط2، دار نابولويس. مهجة مشهور، 2021، الحداثة – ما بعد الحداثة – بعد ما بعد الحداثة، مركز خطوة للتوثيق والدّراسات، الموقع الإلكتروني: <http://www.khotwacenter.com> مقال منشور بتاريخ 20 سبتمبر.
- السماعيل عبد الرحمن بن إسماعيل الغدامي، الناقد قراءات في مشروع الغدامي النقدي، مؤسسة اليمامة للنشر، الرياض، العدد 97، 98، ديسمبر يناير، ص18، 2001.
- 2- الحداثة – ما بعد الحداثة – بعد ما بعد الحداثة، مهجة مشهور، الموقع الإلكتروني: مركز خطوة للتوثيق والدّراسات، مقال منشور بتاريخ 20 سبتمبر 2021، الرابط: <http://www.khotwacenter.com>.